الموانى

رواية

رشدي أنور

سلسلة رؤى من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الإشراف الأدبى

صالح شرف الدين

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الثانية
الكتاب : المواني
المؤلف : رشدي أنور
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : سلسلة رؤى
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٩٥٣٥ / ٢٠١٨

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١١٥١٠٤٧٦٥٦ - ٠١٢٨٣٦٢٢٩٧٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إليها ...

إلى التي يفوق حبها كل حب ...

إلى التي أتمنى أن تكون أجمل

نجمة في السماء، وأروع دوحة

على الأرض ...

المقدمة

التوترات السردية بين المال والسلطة والإنسانية

قراءة في رواية الموانى للكاتب :رشدي أنور

بقلم المستشار :صالح شرف الدين ..

عضو اتحاد كتاب مصر ...

- القرية المصرية قرية عريقة تحكمها منظومة قيم متوارثة من آلاف السنين، ترتكز على الأرض، التمسك بها، والحفاظ عليها، ومن يملك الأرض (الطين) يعلو بقدر اتساع هذه الأراضي (الأطيان) هذه الحقيقة تجعل الصراع على الأرض، وعلى الاستحواذ على أوسع مساحة منها - صراعا ممتدا عبر الأجيال، صاحب

السلطة يحاول الاستحواذ على الأرض، وصاحب الأرض يتطلع إلى السلطة ليحمي أرضه، ويحاول أن يزيد مساحتها، هذا الصراع هو المحور الذي دارت حوله رواية الموانى، العمودية تمثل أعلى سلطة في القرية، والأرض أهم مرتكز حياتي في القرية، فهل يمكن لمن يمتلك المال والسلطة أن يكون لديه قدر كبير من الإنسانية حيث العدل، والإنصاف، وإحقاق الحق، والمساواة ؟

- تجيب عن هذا السؤال أحداث رواية الموانى، وبصورة غير مباشرة، نستشفها من تشابك أحداث ركزت على العمودية، من واقع حياة خمسة من العمد .

- رواية الموانى رواية واقعية اجتماعية امتزج فيها الواقع بالخيال، ورسمت لنا صورة للواقع لمسها بعضنا الذي عاش في القرية، وتحكي عنه هذه الرواية، فالقرى تتشابه في كثير من خصائصها، وأحوال من يعيشون على أرضها، ورغم ما لحقها من تطور عن طريق التعليم والتحديث، فقد بقي إنسانها هو هو ..

- تتكون رواية الموانى من ستة عشر فصلا، وتدور أحداثها حول أربعة من العمد رحل أولهم بمرض السرطان (عمر نوح)، وانتحر الثاني بعد مقتل ابنه؛ فشرب المبيد الحشري (التوكسافين) (أحمد بيومي)، وسجن الثالث بتوريطه في جريمة لم يرتكبها (عمر عمر نوح)، ومات الرابع بجلطة في المخ (عبد الحكيم السبعاوي)

- أما العمدة الخامس (أحمد الأصلي) فتنتهي الرواية، ولم يظهر أثر تفاعل المال مع السلطة على سلوكه نحو ما حوله ومن حوله، وينعقد عليه الأمل في أن يعمّر عدلا وإحسانا.

- زمن الرواية يمتد سنوات في الستينيات والسبعينيات، أوائل الثمانينيات، ويتناول تشابك حياة ثلاثة أجيال، على سبيل المثال : (أم أحمد بيومي، أحمد بيومي، ابنته هند) الأم والابن والحفيدة في محور من أهم محاور الرواية، التي لعب الزمن دورا فاعلا فيها.

- المكان قرية الموانى المكان الرئيس، بيوت القرية، ودوار العمدة، والقاهرة وحي الدرب الأحمر، ومقهاي وسط

البلـد، وملاهـي الأزبكيـة، ولم يصـور لنـا الكاتـب الأماكـن بالتفصيـل، ولم يذكـر لنـا دقائقهـا، واكتفـى بالمـرور عليهـا لتركيـزه عـلى الشـخوص، وسـلوكياتهم في المـكان والزمان .

- شـخوص الروايـة أغلبهـا مثـيرة للجـدل والشـفقة، وهـي شـخوص مـن واقـع القريـة التـي يتنازعهـا الخـير والـشر، وعندمـا يغلبهـا الـشر تعيـث فسـادا وإفسـادا، لا تتوقـف عنـد قيـم أو تقاليـد أو قوانـين، تقتـل وتعتـدي عـلى الأموال والأعـراض في غفلـه مـن العقـل والمنطـق (الاسـتيلاء عـلى أرض العمـدة عمـر نـوح، العلاقـات غـير المشروعـة بـين العمـدة أحمـد بيومـي، وفتيـات الليـل، وأم سـمير، قتـل عمـر عمـر نـوح ليوسـف ابـن احمـد بيومـي انتقامـا مـن أبيـه، رفـض تزويـج هنـد لعمـر نـوح رغـم حملهـا منـه وتزويجهـا لسـيد عـزت وكتابـة ابنهـا مـن عمرعمـر نـوح باسـمه خوفـا مـن الفضيحـة ومـن ضيـاع الأرض، وضـع منشـورات في بيـت العمـدة عمـر عمـر نـوح، والإبـلاغ عنـه، وسـجنه عـشر سـنوات ....)

- حبكـة الروايـة تقـوم عـلى عمـد القـرى وخاصـة المـواني، وكيـف لا تمتـد العموديـة لسـنوات طويلـة في المـواني كـما

تمتد في قرىٰ كثيرة، وتشابك الأحداث التي تطيح بعمدة وراء عمدة، والصراع علىٰ الأرض، وصعوبة الحصول علىٰ كل شيء ...ورغم كل ما حدث من تجاوزات، في تعيين العمدة، وفي سلوكه، فهناك إضاءات كثيرة تقول: إن القرىٰ ما زالت بخيرمثل :رفض سلوك أحمد بيومي، وعدم التعامل معه حتىٰ عندما احتاج للناس فسابق سوء سلوكه قفل في وجهه كل السبل، وعمر عمر نوح بعد تجربة السجن، يعيد حق هند لها ويتزوجها، ويرعىٰ ولده، تكفيرا عن أخطاء ارتكبها في حقها، وعويس يرعىٰ أمه وأخته ويبرهما ولا يقصر معهما...

- وتأتي النهاية المبشرة في كون القرية تحسن اختيار العمدة الأخير (أحمد الأصلي) راجية أن يستمر في حسن السلوك معهم، اختارته متعلما، واعيا بما تعلمه، ومطبقا له في تعامله مع الناس، في إشارة إلىٰ أن العلم يفيد السلطة أكثر من المال ..

- روىٰ الكاتب أحداث روايته بأسلوب السارد العليم ؛ وهو أقوىٰ أساليب السرد، واستخدم اللغة الفصحىٰ

السهلة، وعامية القرىٰ علىٰ لسان بعض الأشخاص فأعطىٰ للسرد حيوية، ومصداقية .

- إن الرسائل التي نتلقاها من رواية الموانى لجديرة بالاحتفال، خصوصا الرسالة المنطقية الكبرىٰ التي تؤكد أن الشر لا يمكن أن يستمر، وأن الخير منتصر في النهاية مهما طالت صولة الشر..

- نتمنىٰ للكاتب المزيد من التوفيق في الأعمال القادمة، ونتمنىٰ أن تستمتعوا بالإبحار في الموانى.

م. صالح شرف الدين

الجيزة - مايو ٢٠١٨م

صباح ١٣ مارس ١٩٦٠م

صراخ عال وعويل لا ينقطع من دوار عمدة قرية (الموانى) إحدى القريبة من شمال القاهرة

مات العمدة (عمر نوح) بعد صرع قصير مع مرض خبيث لم يستطع مقاومته رغم عنفوانه وقوته البدنية التي لم تسعفه..

انتشر خبر موته في القرية بسرعة كسرعة النار وهي تشتعل في الهشيم بل كسرعة البرق، ويتجاوز الخبر حدود القرية إلى القرى المجاورة

نساء القرية تركن بيوتهن وذهبن إلى دوار العمدة، مرتديات الملابس السوداء ليشاركن عائلة العمدة في الحزن والصراخ والعويل، وقد لطخن الوجوه باللون الأزق، وربطن المناديل خلف الرقبة

- تتحلق النساء حول زوجة العمدة (أم دهب) التي تبلغ من العمر أربعين عاما، ولم يفلح الحزن والبكاء وما فعله العويل في إخفاء ملامح حسنها...

- هذه هي المصيبة الثانية التي تزلزل (أم دهب) مصيبتها الأولى كانت وفاة زوجها الأول (أحمد الجزار) الذي توفي بعد زواج دام خمسة أعوام أنجبت منه ولدا وبنتا(نور وعويس) احتضنهما أعمامهما، وتعلم عويس مهنة أبيه، وعرف أسرارها، وكيف يكسب من الجزارة، حافظ على متجر أبية وأرضه، تزوج وتزوجت نور صغيرة كعادة أهل الريف، وعاشا حياة مستقرة ..

- (أم دهب) يتردد في ذهنها (ضل راجل ولا ضل حيطة) تفاصيل صغيرة كثيرة في الريف تجعل أي امرأة تريد أن تحيا حياة محترمة هادئة أن تكون متزوجة، وحتى لو كانت زوجة ثانية، وجمال (أم دهب) ورجاحة عقلها جعلت الخطاب لا يكفون عن طرق بابها منذ وفاة زوجها الأول (أحمد الجزار) الذي

أحبته، واحترمها، ولم يجعلها تحتاج شيئا، كان يستشيرها

في أمـور كثـيرة، وكان رأيهـا الـذي يحسـم الخـلاف ويزيـد مـن الأربـاح كان موضـع احـترام وتقديـر مـن زوجهـا، لكـن دائـما (تـأتي الريـاح بـما لا تشـتهي السـفن)

- السـمعة الطيبـة للعمـدة (عمـر نـوح) جعـل (أم الدهـب) توافـق عـلى خطبتـه، ويتـم الـزواج، كانـت معـه كـما كان يحلـم وأكثـر، زوجـة مطيعـة مخلصـة، تعـد زوجهـا في المنزلة التاليـة بعـد الله ورسـوله، لا تبخـل عليـه بـكل مـا تسـتطيع تقديمـه، تحترمـه، وتسـعى ليكـون أحسـن رجـل في المـواني، كانـت سـعيدة وهـي تسـمي ابنهـا الوحيـد منـه عـلى اسـمه (عمـر) والـذي ورث مـن أبيـة خمسـة عـشر فدانا مـن أجود أراضي المـواني..ولم تنقطـع الصلـة بينهـا وبـين ابنتهـا نـور وابنهـا عويـس، الـذي تحبـه كثـيرا، فـوده لهـا، وتقديـره لها، وعـدم معارضتـه لزواجهـا كل ذلـك لا يقـدر بثمـن، وهـو تاجـر شـاطر كأبيـه، لا يمـر أسـبوع دون أن تصـل هدايـاه مـن اللحـوم أو مـا تجـود بـه الأرض إلى أمـه وأختـه، ولم يحاسـبهما عـلى أي مـال طلبتـاه وأعطـاه لهـما دون نقـاش...

- إن كانـت فعلـت ذلـك، وتزوجـت بسرعـة بعـد وفـاة زوجهـا الأول، فلـن تكررذلـك هـذه المـرة فولدهـا مـازال

صغـيرا، ويحتـاج لرعايتـه والحفـاظ عـلى أرضـه، وكيـف سـتفعل ذلـك..

- تنظـر أم دهـب إلى النسـوة المعزيـات حولهـا، ويشـغلنها عن التفكـير في المصيبـة التـي حلـت بهـا، وبولدهـا الصغـير، الـذي يعمـق مصيبتهـا، تنظـر لهـن ولولدهـا وتتذكـر قـول الخنسـاء:

(ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي)

- ترفـض أم دهـب أن تستسـلم للحـزن وتشـمر عـن سـاعد الجـد، وترعـى ولدهـا، وأرضـه، وتصطـدم بمحـاولات كثـيرة لاسـتغلالها مـن الفلاحـين، أصحـاب المكـر الطبيعي المتـوارث عـبر آلاف السـنين..

قبل غروب الشمس

- بيوت قرية (الموانى) مبنية فوق أرض عالية قريبة من النيل، وتشق القرية شوارع ستة رئيسة تطل عليها بيوت الفلاحين، وقد اطلق أهل القرية اسما على كل شارع ليسهل وصول الناس إلى أصحابها (المصري، الشاذلي، عمر، علي، صالح، حديقة المناشي)
- وأمام أول بيت من بيوت القرية وضعت لافتة كتب عليها اسم القرية (الموانى) باللغة العربية واللغة الإنجليزية ..
- وتحيط بالقرية المياه من عدة جوانب وهي ترع تتفرع من النيل، ويسقي من مائها الفلاحون أراضيهم ومواشيهم، ويقومون بتنقية مياهها بوسائل بسيطة لتصلح للشرب ..

- قبل أن تغيب الشمس خرج معظم أهل القرية من شوارعها الستة وانضم إليهم الكثيرون من سكان القرئ المجاورة، سار الجميع وراء نعش العمدة (عمر نوح) ليواروه التراب .

ويلقوا عليه آخر نظرة، ويؤدوا واجب العزاء لأهله، حزن الجميع وكان مشهد العزاء مهيبا، فقد كان الفقيد ذا شعبية كبيرة بين أهل قريته وأهالي القرئ المجاورة اكتسبها علئ مر السنين من خلال مواقف فيها شهامة وكرم مع الكثيرين منهم...

- دفن العمدة في مدفن خاص، وعاد الجميع إلئ بيوتهم، وهم يترحمون عليه ..وكما هي عادة الفلاحين في المآتم يتعاونون معا في إطعام المعزين الذين يأتون من أماكن بعيدة، ومهما كان الميت غنيا فإن كل أهل القرية يشاركون في القيام بواجبات الضيافة، ويخرجون الطعام في الغذاء والعشاء علئ صوان كبيرة، ويجتهد كل واحد أن يحضر من المعزين الذين ينتظرون، قرآن العصر، وقرآن العشاء يحضر من يستطيع ليأكلوا من صينيته، يقسم أهل القرية أنفسهم، من يخرجون في الغذاء ومن

يخرجون في العشاء، وترى النساء وهن يحملن الصواني بالعشرات إلى سرادق العزاء، ومع كل صينة صاحب البيت المضيف، يضعن الصواني ثم ينصرفن، ويعدن بعد الغذاء وبعد العشاء ليأخذن صوانيهن، في مشهد قلما تراه في أي مكان غير القرى المصرية وفي المآتم فقط..

- ورغم ذلك يقوم أهل الميت الموسر بذبح أكثر من ذبيحة، وينشط الجزارون، والطهاة، ومن يعدون الموائد لكبار القوم الذين يتوافدون على المأتم بالعشرات ..

- وعادة يكون المأتم ثلاثة أيام، لا ينقطع فيها الناس عن تأدية واجب العزاء، ثم يجلس الأهل يتقبلون العزاء في الخميس الثاني للوفاة، ثم في ذكرى الأربعين، ثم في الذكرى السنوية للوفاة وهي عادات يتمسك بها الريفيون تمسكا شديدا، فمن فاته واجب العزاء على القبر وبعد الدفن حيث يصطف أهل الميت ليعزيهم من شاركوا في الدفن، وهو أهم واجب، يسرع له الكثيرون لينالوه، ثم ثلاثة أيام يتقبل فيها العزاء فمن فاتته الدفنة، يحضر ليالي العزاء، ومن فاتته ليالي العزاء يحضر في الخميس، وإن لم يستطع ينتظر إلى الأربعين،

أمـــا المقربـــون فيحـــضرون كل هـــذه المناســـبات، ويعـــد العـــزاء مـــن الواجبـــات التـــي يعلـــو في نظـــر النـــاس مـــن يحـــرص عليهـــا أيـــما علـــو، ويذكـــر الفلاحـــون بعضهـــم عندمـــا يمـــوت وأحـــد منهـــم، فيتركـــون أعمالهـــم، ويذهبـــون لتأديـــة واجـــب العـــزاء، قائلـــين لبعضهـــم : «المرحـــوم مـــا كنـــش بيفوتـــه واجـــب».

مساء ١٣ مارس ١٩٦٠م

- أقيم سرادق كبير أمام بيت العمدة الراحل لتقبل العزاء، أقامه أكبر متعهدي إقامة السرادقات الضخمة، وظل لمدة أربعين يوما ولم ينقطع القادمون من القرية والقرىٰ المجاورة واستمر السرادق يمتلىء بالمعزين طوال الأربعين يوما، وتقدم لهم المشروبات، والطعام، واستدعي أشهر قراء القرآن الكريم في مصر لإحياء أمسيات العزاء التي تبدأ بعد صلاة العصر إلىٰ ما بعد العشاء بساعتين علىٰ الأقل ..

- وأرسل أهل العمدة الشكر لأهالي القرية، وطلبوا منهم ألا يخرجوا طعاما للمعزين فقد جُهز طعام يكفي للأربعين يوما، وتكفل به أهل العمدة ..

- توافد على سرادق العزاء مئات من رجال القرى المجاورة وعمدها وشيوخ تلك البلاد،ودارت أغلب أحاديثهم عن ذكرياتهم مع العمدة الراحل (عمر نوح) الذي لم يكن يترك واجبا إلا أداه، وكان يشاركهم في أفراحهم وأحزانهم، ويقف بجانبهم في الشدائد، تحدثوا عن رجولته وشهامته، وكثير من مناقبه، وتطرق البعض إلى بعض عيوبه طالبا له السماح والرحمة من الله، منهم من حكى عن عناده ورأسه التي تشبه الصخر الذي لا يلين، وذكر البعض أنه كان بخيلا، وكان محبا للمال جدا، وللنساء، وهم قلة، وكان يسكتهم قول القائل : (اذكروا محاسن موتاكم)

- وركز آخرون على خليفة العمدة، فمن سيكون عمدة بعدة، أخذوا يفكرون، ويخمنون ويستعرضون الأسماء، ويتساءلون :من سيكون العمدة المنتظر؟

- هناك جهات كثيرة تتدخل في اختيار العمدة، وكانت وقفة أهل العمدة عمر نوح في وفاته، والقيام بواجب العزاء، إكرام القاصي والداني، كانت لأن ذلك واجبهم، ولكي تظل العمودية في أهل عمر نوح، وإن لم يكن له

ابن يصلح للعمودية فله أقارب كثيرون يصلحون لها، لسمعتهم الطيبة، ومكانتهم في الموالي، وعزوتهم، وفعلا بدأ بعض من أهل العمدة الراحل في الاتصال بالجهات التي بيدها الموافقة على اختيار عمدة جديدة، ولكنهم لم يجلسوا معا، ويتفقون على مساندة من يختارونه للمنصب، ويزكونه جميعا عند الجهات المختصة، كان كل واحد فيهم يسعى لتلميع نفسه بعيدا عن الآخرين ربما

أخفى عليهم سعيه، وربما قال كلمة أو سلك سلوكا عند مسئول جعلت أسهم العائلة في الاحتفاظ بالعمودية تقل، الجهات الكثيرة التي يجب أن توافق على من يشغل منصب العمدة صارت تحديا جديدا أمام أهل العمدة الراحل بعد سعيهم الفردي لشغل هذا المنصب الذي تهتم به الحكومات كثيرا، الحكومة تحتاج العمدة في القرية كرجل أمن، وتابع لها ينفذ الأحكام، والأوامر، وهو الأكثر علما بكيفية التعامل مع الفلاحين، وهو والغفر يحافظون على سلامة القرية وأهلها، ويحرصون على حماية أي موظف رسمي ينزل القرية، ولأن القرى المصرية تنتج أغلب ما يحتاجه الشعب من طعام، فقد حرصت الحكومات كل الحرص على اختيار العمدة ممن لهم الكلمة في قراهم،

ويعرفون كيف يتعاملون مع الجميع بصورة مرضية، ظل أمر عمدة المواني فترة لم يعلن عن العمدة الجديد

فكثرت الإشاعات والتخمينات، وكل من له قريب أو صديق يرىٰ أنه يصلح لأن يكون عمدة، سأل الناس ما رأيكم في فلان عمدة، البعض يوافق، والبعض يرفض، والبعض يبرر سبب الرفض ..

منهم من يرفض اسم العمدة لأنه لا يملك مساحة أرض واسعة، ومنهم من يعترض لأن العمدة المقترح ضعيف الشخصية لن يسيطر علىٰ البلد، ولن يستقر الأمن، وتستمر التخمينات .

العمدة الجديد

- رغم سعي عائلة العمدة الراحل (عمر نوح) بكل ما تستطيع من اتصالات بالجهات الحكومية (المركز ومديرية الأمن والوزارة) ليكون العمدة الجديد منهم، وتستمر العمودية في دوارهم، ورغم هذا السعي الحثيث فقد باءت كل محاولاتهم بالفشل، وصدر قرار بتعيين شخص في منصب العمدة لم يخطر على بال أحد..

قد يكون فشلهم لأنهم لم يصلوا لمن بيده الأمر، أو لكون المواصفات المطلوب توافرها في شخص العمدة لم تتوفر في واحد منهم، أهم ما في الأمر أن العمودية ضاعت منهم، ولا يعرف أحد هل ستعود إليهم يوما ما أم لا .

- العمدة الجديد (أحمد بيومي) واحد من أغنى أغنياء القرية يبلغ من العمر خمسة وأربعين سنة،

قوي الجسم، تبدو في وجهه وفي هيئته علامات وملامح النعمة والثراء، وله صلاته الوثيقة بمأمور المركز وبالمديرية، وقد ساعدته هذه الصلات القوية بالمسئولين عن شئون العمودية في أن يفوز بها، على الرغم أنه ليس من عائلة العمدة الراحل،ورغم أن المتبع في أغلب حالات وفاة العمد أن يأتي عمدة جديد من أبنائه أو عائلته، لم تمنع هذه الاعتبارات أن يتم تعيين (أحمد بيومي) عمدة لقرية الموانى خلفا للعمدة (عمر نوح)

وقد تم بسرعة تأكيد هذا التعيين بنقل التليفون الرسمي من دوار العمدة الراحل إلى دوار العمدة الجديد.

هذا التليفون رغم عدم أهميته الآن فقد كان وقتها غاية في الأهمية فهو وسيلة الاتصالات السريعة الوحيدة في القرية، يتلقى العمدة خلاله الأوامر القادمة من المركز ومن مديرية الأمن، ومن جميع الجهات التي تحب أن تتصل بالعمدة أو أي شخص في القرية لأمر هام، أو لإبعاد خطر، أو لإنقاذ مريض .

يتصل من يحب الاتصال بالرجل الموجود في السنترال، والذي أمامه وصلات لكل الجهات داخل وخارج

المركز، وهناك سنترال عمومي يمكن من خلاله الاتصال بالمحافظات الأخرى، ويعد رجل السنترال من أهم الرجال في المركز الذي يضم غالبا عده قرى، فهذا الرجل يستمع لكل المكالمات الواردة، والذاهبة، ويعرف أدق الأسرار ..

لم يتوقع أحد في القرية أن يكون (أحمد بيومي) العمدة الجديد، لأنه لم يكتسب شعبية عند الفلاحين، ولم يكن يحرص على أداء واجب العزاء للجميع، ولم يقف مع من يحتاج مساعدة ..، والفلاح عملي بطبعه، إذا لم يزرع لن يحصد، إذا لم يعتن بالزرعة، ويواليها بالماء والسماد وتنظيفها من الحشائش، فلن تدر عليه محصولا وفيرا، وهو لا يحب مسؤولا أيا كان إلا إذا قدم له خدمات مباشرة، أو حل له مشكلات فعليه، فأغلب وقت الفلاح في أرضه، ولديه يوميا ما يقوم به من عمل، تشرق الشمس، فيحمل أدواته، ويركب حماره ويذهب لحقله، ويظل هناك حتى توشك أن تغيب الشمس فيعود إلى بيته، وينام مبكرا ليصحو مبكرا، وهكذا تمر أغلب أيام الفلاح متشابهة، وقد تعلم الفلاح الكثير من الفلاحة، فهو تعلم أهمية الجار، وتعلم أن يساعد كل جيرانه لأنه سيحتاجهم، وهو يضم المحصول..

حزنت أسرة عمر نوح، وغضب أغلب أقاربه، ووجدوا في ذلك ظلما بينا، ولكن ما باليد حيلة، أما أغلب أهل الموانى، فلم يعقب، واستسلم للأمر الواقع، فليس بيده شيء، ولم يستشره أحد ..

والعمدة الجديد لم يفعل شيئا يستأهل الاعتراض ..

إفراط في استخدام السلطة

- ما إن تولى العمدة الجديد مقاليد حكم القرية حتى أخذ يمارس مهام منصبه بصورة تختلف كثيرا عن العمدة الراحل، لم يكن يجلس في دواره بل يخرج للسير في شوارع القرية صباحا ومساء، ويرسم علامات الجدية على وجهه، ويتحرك ببطء وفي ثقة، ينظر يمنا ويسارا، ولا يلقى السلام على أحد إلا لمن يعرفهم شخصيا، وإذا وجد إي شيء لا يعجبه، سأل عن اسم المخالف، والتفت إلى شيخ الغفر الذي يتبعه كظله (عبد الله الخضيري) ضخم الجثة يعلو شفتيه شارب كبير يقوم ببرم أطرافه، ورغم بلوغه سن السبعين إلا أن الشراسة والعنف تطل من ملامحه، وهو في الوقت نفسه، يعرف من أين تؤكل الكتف، فهو يطيع العمدة

في كل شيء، وينافقه أيما نفاق، ويلازمه صباحا ومساء، ولا يتخلف أبدا عن أية جولة تفقدية يقوم بها العمدة، ويمتدح كل ما يفعله العمدة من قول أو عمل ولا يعرف في حضرة العمدة إلا :حاضر يا جناب العمدة، تمام يا جناب العمد، أوامرك يا جناب العمدة، ويتبع الاثنين مجموعة من الحرس ..

- ورغم أن أهل القرية لم يتعودوا أن يسير العمدة وشيخ الغفر وخلفهم الحراس في شوارع القرية، فلم يكن في أيديهم أن يفعلوا شيئا، سوى الاستسلام، ومتابعة ركب العمدة صباحا ومساء..

ورغم بعض التعليقات الساخرة من بعض الفلاحين التي كان بعضها يصل إلى مسامع الحرس الذي يسير خلف العمدة وشيخ الغفر، فقد كانوا لا يلتفتون إليها ولا يخبرون شيخ الغفر أو العمدة عنها لأنهما كانا يأمران بالقبض على أي شخص يسخر من العمدة أو شيخ الغفر أو يعلق تعليقا لا يعجبه، يرسلان إليه، ويحققان معه، ويخبرانه أن أي اعتراض على أي شيء يقوم به العمدة ذنب كبير، وجريمة تستدعي عمل محضر والتحويل للمركز، ولا

يخرج المذنب من دوار العمدة إلا بعد أن يأتي أهله، ويقدمون الاعتذار، ويتعهدون بعدم تكرار هذه المخالفة، ورغم أن الكثير لم يعجبة توقيف الناس لأسباب تافهة، فقد كان ذلك رادعا لكثير من المخالفين، فقد كان العمدة مقتنعا بمبدأ : «اضرب المربوط يخاف السايب»

- أما كبار قرية المواني، فلم يكونوا يعلقون على ما يفعله العمدة كثيرا، فقد كانت تشغلهم أموالهم وأولادهم، عن الاهتمام بذلك، وكانوا يقولون لبعضهم إذا جاءت سيرة الجولات التفقدية للعمدة الجديد يقولون: «الغربال الجديد له شدة»..

- العمدة الجديد كان حريصا على أن يفرض على الجميع رأيه وسلطته، وأن يستغل العمودية في تنمية ثروته، وزيادة مساحة أرضه، ولذلك حرص أن تكون له عيون في كل مكان تأتي له بكل الأخبار المهمة والتافهة، كان يستمع لساعات طويلة لغفره، ولكثير ممن جعلهم يأتون له بالأخبار، ماذا يقول الناس، وأخبار الأراضي التي تعرض للبيع، والمشكلات التي تحدث ولا تصل للعمدة

وأخبار الزواج والطلاق والمواليد الجدد، وكان يشغله كثيرا أخبار زوجة وابن عمر نوح،أيضا أخبار تجارة ولديها من زوجها أحمد الجزار، ولكثرة سؤاله عنها وعن أخبارها، وعن تفصيلات كثيرة تخص حياتها، قال له شيخ الغفر عن أم دهب :رغم أنها دوبت اتنين يا جناب العمدة لكن مازالت من أجمل وأرقى نساء المواني، ياسلام ياعمدة لو تكون من نصيبك، وراها شوية فدادين من أجود أراضي المواني .

- يهز العمدة أحمد بيومي رأسه ولا يعقب رغم أن كلام شيخ الغفر مقنع جدا ...

القاهرة تناديك

(سيد عزت) ابن فلاح بسيط من فلاحي قرية (الموانى)، محمود يدرس في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، ويقيم شقة بحي الدرب الأحمر بالقاهرة

- يعود سيد إلى قريته ليقضي أجازة قصيرة مع أسرته، فيخبروه أن العمدة توفي، وأن الموسر (أحمد بيومي) صار العمدة الجديد

- في المساء يذهب (سيد عزت) إلى دوار العمدة الجديد، رحب به عامل التليفون (لطيف) فهو يعرف أسرته ...

حمد الله ع السلامة ياسيد وصلت إمتى من القاهرة .. عامل إيه في دراستك.

وصلت النهارده الصبح ..وماشي كويس في الدراسه ..

عال عال .. ربنا يوفقك ...طيب إنت جاي هنا ليه

شوف أنا راجع بكرة إن شاء الله عشان الدراسة، وأول ما جيت عرفت إن عمك (أحمد بيومي) اتعين عمدة لبلدنا، فقلت لازم آجي أقابله وأبارك له على العمودية قبل ما أسافر

- تكسو الفرحة وجه لطيف ويقول مبتسما:

يا سلام غالي والطلب رخيص، والله كلك واجب ومفهومية يا سيد، إنت غالي وابن الغالي عزت حبيبنا كلنا ..

- حالا هبلغ العمدة ..

- يسرع إلى العمدة ويبلغه برغبة سيد في أن يقابله ويبارك له، يفرح العمدة كثيرا، ويطلب من لطيف إن يدخله لمضيفة الدوار ليلقاه هناك ..

- لطيف يصحب سيد إلى داخل بيت (أحمد بيومي) الذي صار دورا للعمدة، سيد يصاب بحاله من الذهول والانبهار، إنه داخل قصر بمعنى الكلمة، ومن جميع النواحي، الأثاث الفخم الملكي، والأعمدة الضخمة المشيدة بفخامة، الإضاءة المبهرة في كل مكان، السجاجيد التي تغوص فيها الأقدام ..

- يدخل سيد إلى المضيفة ويجد العمدة جالسا في صدارتها، وبمجرد أن رأى سيد قام واستقبله بحفاوة بالغة، جعلت سيد يتشكك فيما حكته له أسرته من أن العمدة الجديد يثير الرعب كلهم أجمعوا على ذلك أبوه :عزت وأمه :زبيدة وأخوه :عليوة

تشكك في كلامهم لأن العمدة قام من مكانه ورحب به ترحيبا طيبا، وهاهو يسحبه من يده، ويجلسه على الكنبة التي يجلس عليها في صدارة المضيفة، ويسأله :تحب تشرب إيه يا سيد..

- سيد:لازم يعني أشرب حاجة يا عمدتنا ..
- يرد العمدة بإصرار :طبعا لازم ..
- طيب أشرب شاي ..
- ينظر العمدة إلى لطيف الذي لم يزل واقفا قريبا من المجلس ينتظر التعليمات..
- يا لطيف خلي الواد سعد :يعمل لنا اتنين شاي مظبوطين، وروح إنت شوف شغلك

- يومـيء لطيـف براسـه علامـة الطاعـة والفهـم، ويعلـو صوتـه :حـاضر يـا جنـاب العمـدة

- ينصرف لطيف، ويبادر سيد العمدة بقوله:

أنـا مسـافر بكـره القاهـرة، وقلـت آجـي الليلـه عشـان أقابـل جنابـك، وأقـدم التهـاني عـل اختيـارك عمـدة لبلدنـا، وخـير مـا عملـت حكومتنـا إنهـا اختارتـك..

- ترتسم ملامح السعادة والفرح على وجه العمدة

متشكر قوي يا سيد على شعورك الطيب وجيتك دي ..

- يواصـل سـيد فاصـل المديـح :بـدون مجاملـة، اختيـار مناسـب جـدا،جنابـك يسـتاهل المنصـب داعـن جـدارة..

- يربـت العمـدة عـلى كتـف سـيد...ألف شـكر عـلى كلامـك الحلو..

- يدخـل العامـل (سـعد) ويضـع صينيـة الشـاي عـلى منضدة أمـام العمدة وسـيد

- أي خدمة تانية ياجناب العمدة..

- لالا روح شوف شغلك يا سعد ..

- يتجاذب العمدة وسيد أطراف الحديث أثناء شرب الشاي

قول لي يا سيد :إنت ساكن فين في القاهرة

وعامل إيه في دراستك

مبسوط ولا لا..

- ينتهز سيد هذه الفرصة ليتقرب إلى العمدة أكثر، ويوثق علاقته به ...

- أنا ساكن يا عمدة في شقة صغيرة ثلاث مطارح ورثناها عن جدنا اللي كان بيشتغل في القاهرة، الشقة في حي الدرب الأحمر.. السنة دي آخر سنة في الجامعة، إن شاء الله أتوفق وأنجح، ويرمي سيد بطعمه للعمدة : القاهرة بتناديك يا عمدة، ومشتاقة ليك، ونفسها إنك تزورها، القاهرة منتظراك يا عمدة..

- يصغي إليه العمدة مندهشا..

- يواصل سيد :في القاهرة كل حاجة ...

شوارع ومطاعم ..

وملاءٍ ليلية ..

رقص وطرب ..

وستات حلوة ..

وكل اللي تتمنى..

- يضحك (أحمد بيومي) منسجما من كلام سيد، يخبط على ظهر سيد، إنت شايف كدا ..
- طبعا طبعا هو فيه زي القاهرة..
- أنا هسيب لجنابك العنوان ورقم التليفون، ومستني حضورك قريبا جدا..
- يحدث سيد نفسه :ياسلام لو رجل العمدة تاخد على القاهرة، ويشوف الهنا فيها، يبقى أيام السعد حلت علينا، العمدة مريش، وهينوبنا من الحب جانب، القاهرة عايزة كوم فلوس عشان تتمتع بكل حاجة حلوة فيها، كل خطوة عايزة فلوس، وفلوس العمدة كتيرة ..
- ينصرف سيد ويتعجب العمدة كيف قضى كل سنواته هذه يزور القاهرة زيارة خاطفة، وليس له مقر فيها، كيف أخذت الموانى منه كل هذه السنوات الطويلة،

يزيد فيها من ثروته، ويزيد من مساحة الأرض، ويحدث نفسه :

لا يجب أن يضيع العمر هكذا يجب أن أستمتع بالحياة التي تجري بسرعة، يجب أن أستريح قليلا من مشكلات الناس والهموم اليومية، وإشارات المركز والمديرية، شيخ الغفر يشيل شوية، ويحل محلي لما أغيب، وهو عارف كل البلد صغير وكبير، وأنا أشوف نفسي شوية ..

إلى محطة القطار

بعد أيام قليلة من سفر سيد عزت إلى القاهرة، أخذ العمدة يفكر مرة أخرى في كلامه، ويستعيد كل ما قاله له خصوصا (القاهرة تناديك) وما وصفها به سيد وما فيها من إغراءات..

، لم يفكر كثيرا ..

، وبسرعة أخذ القرار..

- سيسافر إلى المحروسة بلا تأخير..
- ومع اشراقة يوم جديد، يرتدي العمدة ثيابا أنيقة، ويجهز حقيبة سفره بما يحتاجه ليومين..

، ويملا حقيبة يده بالكثير من الأوراق المالية...

- ينادي العمدة شيخ الغفر، والغفر كلهم، ويشعرهم أن هناك أمرا مهما يستدعي سفره إلى القاهرة لعدة أيام، ويريد أن تسير الأمور كلها على ما يرام، ويحذرهم، فله عيون كثيرون سيخبرنه بما حدث في غيابه، يريد أن يمر شيخ الغفر والغفر يوميا في الموالي، ويطمئنوا أن الأمن مستتب، وأي مخالفة يضبطونها فورا كما كان موجودا وأكثر، الجميع يستمع بإصغاء..

- ويؤكد الجميع على أن الالتزام بتنفيذ الأوامر سيكون حرفيا، ويدعون للعمدة بالتوفيق في مهمته في القاهرة ..

- ينادي العمدة على حارسه الخاص (محمد أبو جليلة) وكاتم أسراره ويطلب منه أن يستعد للسفر معه للقاهرة...

- يغادر العمدة وحارسه القرية إلى محطة السكة الحديد الموجودة على أطراف القرية يبتاع الحارس تذكرتين درجة أولى في القطار المتجه إلى القاهرة..

- يصل القطار القاهرة في الثالثة بعد الظهر، يحمل الحارس الحقائب، ويستقلان سيارة أجرة تحملهما إلى حي الدرب الأحمر، يدهشهما الزحام، والضوضاء،

وحركة الناس والسيارات في الشوارع، ولا يجدان صعوبة في الوصول لشقة سيد عزت ..

- يرحب بهما ترحيبا حارا جدا، وهو غير مصدق أن ما تمناه حدث بهذه السرعة ..

- بعد أن يستريحا يتركا الحقائب، ويخرجوا ويتناولوا وجبة طعام دسمة في واحد من المطاعم الشهيرة في القاهرة..

- يأخذهما سيد إلى إحدى مقاهي شارع عماد الدين، ومازالت الدهشة مسيطرة عليهما من رتم الزحام، وكثرة الرواد، وتداخل الأصوات، يتناولون بعض المشاريب ويبقون في المقهى حتى الساعة السابعة مساء..

- ثم يأخذهما سيد إلى واحد من الملاهي الليلية في حي الأزبكية، يسأل العمدة عن المشاريب، ويخبره النادل فيطلب منه :ثلاث زجاجات بيرة، وزجاجة ويسكي، يحضرها بسرعة، ويذهب إلى باقي الزبائن الذين يزحمون الملهى الليلي...

-

- يحتسون المشروبات الروحية في انسجام واستمتاع، ويتذكر العمدة (البوظة)التي تصنع من الشعير، والتي تتخمر، ويضاف لها السكر، وتباع في سوق الموالي أسبوعيا، وكيف كان يفضل تلك (البوظة)السادة التي أخذت حقها في التخمر، والتي تذهب بالعقول والألباب، وكيف تعود عليها، ولم تعد تسكره، تذكرها وهو يحتسي أفضل أنواع البيرة (ستلا) وأفضل أنواع الويسكي ..

- تبدأ حفلة الملهى الليلي بوصلة لمطرب شاب تصاحبه فرقته الموسيقية، وراقصة شابة تتمايل وتهتز على نغمات الموسيقى، وتتابعها العيون الجائعة التي تتفرس في جمالها وفي المساحات المكشوفة من جسمها، وما تشف عنه ملابسها التي تبدى أكثر مما تخفي، الثلاثة في حالة انسجام تام، وقد بدأت المشروبات المسكرة تعمل عملها في رؤوسهم وأجسامهم..

- تنتهي الوصلة الأولى لتبدأ الوصلة الثانية، ومطرب شاب آخر وراقصة أخرى أكثر جمالا وميوعة..

يتذكر أحمد بيومي، تلك الراقصات الهاويات اللاتي كن يحضرن بعض أفراح الموالي، وكيف ينبهر بهن الفلاحون، رغم ملابسهن شبه المحتشمة، وكيف كان يصر البعض على أن يبتن في بيته بعد نهاية الفرح فلا توجد مواصلات للقاهرة بعد العشاء، وكيف فاز عدة مرات بفرصة مبيتهن عنده، وكيف استطاع بأمواله أن تكون لياليه معهن حمراء، لكن لا وجه للمقارنه بينهن وبين راقصات ملاهي القاهرة، في القاهرة محترفات في كل شيء ..

،يصعد رجل من المتفرجين إلى المسرح، ويشارك الراقصة الرقص، ويخرج رزما من الأوراق المالية، ويبدأ في عدّها على رأس الراقصة بالعشرات بل المئات، وهو في غاية السعادة، وهي الأكثر سعادة بهذه النقطة..

- يصعد أحمد بيومي فور نزول الرجل من المسرح ويشارك الراقصة في الرقص، يقترب منها، ويضع في صدرها مبلغا كبيرا من المال، يتحدث إليها حديثا هامسا، وتومىء برأسها علامة على الموافقة...

يعود إلى مكانه الخاص وهو في غاية الانتشاء...

- في ختام السهرة، يخرج الجميع من الملهى، يتلفت العمدة باحثا من الراقصة، وفور ظهورها يأخذها من يدها، فتستمهله، وتطلب منه أن يترك مبلغا وعنوانه مع مديرها الخاص، فلاياقش ويعطيه ما يريد، ويركبان مع سيد والحارس سيارة أجرة، ويذهبان إلى الدرب الأحمر

- سيد يأخذ الحارس ويذهبان إلى صديق لهما ليخليا المكان للعمدة وصديقته التي تبيت في أحضانه حتى الصباح، فقد دفع أجر ليلة كاملة، وهو في غاية السعادة ...

تسعد الراقصة كثيرا بكرم العمدة، وتطلب منه أن يكون ضيفها في شقتها الخاصة في المرة القادمة، التي تتمنى أن تكون قريبا، لتقتسم معه سعادة لن يجدها إلا معها، وهو في حالة نشوة ممتدة..

- يحضر سيدوالحارس بعد أن تأكدا من انصراف الراقصة، ويشكر العمدة سيد على الاستضافة الرائعة وعلى ليلة تشبه ألف ليلة وليلة، ويمنحة مبلغا من المال، ويطلب منه أن يكون ما حدث سرا لا يخرج عن الثلاثة سيد

في غايــة الســعادة :سرك في بــير ياجنــاب العمــدة، إنــت كبـير الدنيـا كلهـا، وتعمـل الـلي تحبـه، ومحـدش لـه عنـدك حاجـه...

- يبـدي العمـده إعجابـه بـكلام سـيد، ويهـز رّأسـه معجبـا بـه ..
- ينـصرف العمـدة وحارسـه وهـو يرسـم ملامـح الجـد عـلى وجهـه عائـدا إلى المـواني ..
- يعـد سـيد المبلـغ الـذي أعطـاه لـه العمـدة، والمبالـغ التـي اختلسـها وهـو يشـتري بعـض الأغـراض منـذ حـضر العمـدة، يبتسـم لنفسـه، المبلـغ كبـير سـيمكنه مـن أن يسـتمتع بأكثـر مـن سـاقطة مـن السـاقطات الـلاتي يعجبنه، ولا يملـك مـا يوصلـه لهـن ..

البحر يحب الزيادة

- يعود العمدة منتشيا من زيارة القاهرة، وشهيته مفتوحة لإنجاز أعمال كثيرة أهمها أن يزيد مساحة الأرض التي يمتلكها، خصوصا الأرض الزراعية الخصبة، التي تدر محاصيل وفيرة..
- تحلو في عين العمدة أرض العمدة الراحل (عمر نوح) ولكن كيف يحصل عليها وهي في حوزة زوجة عمر (أم دهب) وهي الوصية على ابنها من عمر نوح (عمر)، وهو الوارث لأغلبها ..

أخذ يفكر ويمعن التفكير كيف يحصل على هذه الأرض وبأي طريقة، لقد أصبحت هذه المسألة شغله الشاغل يفكر فيها ليل نهار...

- يلاحظ حارسه كثرة سرحانه، وانشغاله، فيسأله خير يا جناب العمدة أراك مهموما، الدنيا لا تساوي أي هم أأمر، وكل ما تأمر به يطاع..

- إنها أرض عمر نوح يا محمد، نفسي أضمها لأرضي، مش هرتاح إلا لما تكون في حيازتي

- يفكر محمود أبو جليلة في الأمر..

ويصيح ..وجدتها ..وجدتها..

- الحل يا جناب العمدة :أن تتزوج من مرات عمر نوح، وإنت بالنسبة ليها مناسب جدا، ولا يمكن ترفضك ..

- حد يرفض نعمة جت لغاية عنده..!

- خايف يا محمد أترفض، ويبقى شكلي مش حلو في المواني..

- شوف ياعمده ما يجبش قرار الست إلا ست زيها، أنا هبعت لها مراتي، تكلمها عنك كلام حلو جدا، وعن إنك بتعزها، وعايزها تكون في حمايتك، وإن دا أكبر معروف ممكن تقدمه للعمدة السابق إنك تحافظ على عيلته ..، وإن شاء الله نفرح بيك ياعمدة قريب جدا ..

- نجحت خطة الحارس، واستطاعت زوجته أن تقنع أم دهب بالموافقة على الزواج من أحمد بيومي، فلم تجد فيه عيبا يجعلها ترفضه، وكل ما فعلته أنها أجلت تنفيذ الزواج، عدة مرات..، لم يمض سوى أربعة أشهر حتى تحقق للعمدة ما أراد تزوج أم دهب، ووضع يده على أرض العمدة السابق عمر نوح، وضمها إلى أرضه وأصبح الآمر الناهي فيها..

- لم يقف الأمر عند ذلك الحد ؛ لكنه ازداد شراهة ورغبة في أن يشتري كل أراضي القرية..، وسعى بكل ما يملك من سلطة ومن مال ليحقق ما يريد، لقد استغل سلطته، وما يملكه من مال، وحاجة الفلاحين للمال، فأخذ يشتري منهم ما يملكون من أرض، مهما صغرت مساحتها..، يقرضهم ما يحتاجون من مال فإذا عجزوا عن السداد استولى على الأرض، واجبرهم على كتابة عقود تنازل عنها له...، ولم تقف المسألة عند الاستيلاء على الأرض بل طمع في كل من تعجبه من نساء القرية، يغريهن بالمال والهدايا، وبكل الوسائل..

- لم تتحمل زوجته الأولى أم ولده يوسف وابنته هند

نـزوات العمـدة التـي لم تقـف عنـد الـزواج مـن أم دهـب - لم تتحمـل ذلـك وهجرتـه، وأقامـت في بيـت ورثتـه عـن أبيهـا، واحتفظـت بـه للزمـن ..، ولم يؤثـر فيـه ذلـك فـكل يـوم يريـد المزيـد والمزيـد مـن الأراضي والنسـاء..

- وكلـما أعجبتـه امـرأة يسـأل عنهـا ويبحـث عـن ثغـرة ينفـذ منهـا إليهـا ولا يسـتريح إلا إذا طالهـا..

وإذا أعجبته استمرت علاقته بها..

ومـن نزواتـه الشـهيرة نزوتـه مـع أم سـمير التـي بهـره جمالهـا الفلاحـي، سـأل عنهـا وعـرف أنهـا تبيـع منتجـات الألبـان في القاهـرة، تركـب قطـار السادسـة صباحـا، وتعـود في الخامسـة بعـد الظهـر، وأنهـا تسـتغل جمالهـا في العلاقـات الآثمـة وتحصل مـن ذلـك عـلى مـال وفـير، وأنهـا زوجـة عطيـة البقـال البخيـل الـشره للـمال، والـذي بلغـت شراهتـه للـمال أنـه لا يجـد مانعـا مـن أن يكسـب مـن وراء زوجتـه الجميلـة..

- تقـرب العمـدة مـن عطيـة البقـال، وأعطـاه المـال فـكان يـترك البيـت للعمـدة ليأخـذ حظـه، وقـد كانـت أم سـمير تعـرف كيـف تجعـل الرجـال يتعلقـون بهـا

- يعـود سـيد عـزت إلى المـواني ويقيـم في منـزل أمـام منـزل

أم سمير التي بدأ الناس يتكلمون سرا عن علاقة آثمة بينها وبين العمدة، ووصل الكلام لزوجها عطية التي تصنّع الشرف، فطلب من العمدة ألا يزورهم مرة أخرى ليبدو أمام الناس صاحب دم حام يخاف على شرفه.....

- وهنا تطوع سيد عزت ليدبر لقاءات العمدة بأم سمير في منزله نظير مال يأخذه من العمدة الذي لم يستطع أن يستغني عن علاقته بهذه المرأة، وكان سيد يتمنى أن يحدث للعمدة أي طارىء يمنعه من الحضور فيستمتع هو بأم سمير ..

- ومن مغامراته العجيبة أنه تعرف على عامل في السكة الحديد لديه شقة في ميدان الجيزة صارت مكانا من الأماكن التي يمارس فيها العمدة لقاءاته الآثمة بالنساء نظير مبالغ مالية يأخذها من العمدة، ويحرص كلما رأي امرأة جميلة أن يحدثها عن العمدة وكرمه، وعما ستجده من هناء معه، وكلما زاد جمال المرأة، زاد ما يأخذه من العمدة ..

ولم يجد أحمد بيومي أي شفاءلهذا الإدمان للأرض وللنساء ...

ليلة من ليالي الشتاء

(سيدة خورشد) أم أحمد بيومي، تبلغ من العمر ٦٢ عاما، تقيم في بيت والده القديم، ويعيش معها في البيت، الحاج عاشورخميس ٦٥عاما منذ عشر سنوات، بعد وفاة والد أحمد بيومي، والحاج عاشور، يحضر البقر والجاموس من الأرض كل مساء، ويربي الغنم، ويبيع الناتج في السوق، ويدبر كل ما تحتاجه سيدة خورشد، وهو فلاح طيب، ومطيع يعمل ما تشير به ولية نعمته، ومع الأيام تطورت العلاقة بين أم أحمد بيومي وبين عاشور خميس إلى علاقة حب، و وصارا ينامان في سرير واحد ...

- في ليلة ليالي الشتاء القارس، يصحو أحمد بيومي من نومه ليلا، يقلق على أمه، ويرى أنه يجب أن يطمئن عليها..

- يفاجأ بأمه في السرير مع عاشور خميس، تعقد المفاجأة لسانه، وعندما هم بالهجوم على عاشور ليفتك به، اعترضت أمه طريقه وهي تصيح عاشور جوزي لا تقترب منه، يصيح العمدة والدم يغلي في عروقه :من إمتى دا ..

- هوّ ينفع الجواز في السر ..

- من بعد وفاة أبوك إحنا متجوزين عرفي، وسنذهب غدا للمأذون لكتب الكتاب رسميا، وسأترك البيت وأعيش معه في بيته..

- للحظات يفكر أحمد بيومي في أن ما يحدث انتقام إلهي منه في أمه، كيف يتدارك هذه الفضيحة التي ليس بعدها فضيحة ..

- تترك سيدة بيت والد العمدة، وتذهب مع عاشور للإقامة في منزله، وتأخذ معها جوالا مملوءا بالأوراق المالية وعقدا بخمسة أفدنة..

- يتكتم العمدة غيظه الذي لا حدود له، ولايتكلم مع أحد حول ما فعلته أمه ؛حتى لا يكثر القيل والقال

- يفكر العمدة في اقناع واحد من حراسه بقتل عاشور خميس، فلن يمحو هذا العار إلا الدم، ويجب أن يعرف الجميع أن من يقترب من حرم العمدة لن يأمن على نفسه..

- ينجح العمدة في اقناع واحد من حراسه بقتل عاشور حسن، ويعده بمكافأة ضخمة، وأنه لن يلاحق، ولن يتهمه أحد بالقتل، وسيسجلها ضد مجهول..

- يطلق الحارس النار على عاشورخميس لكن العيار يخطئه ويصيب ابنه في قدمه..

- عاشورخميس يصاب بالرعب ويدرك أن العمدة وراء هذا الحادث وأنه المقصود بالقتل..

ويؤكد له واحد من المقربين للعمدة ذلك، فيقوم بتطليق سيدة خورشد ويستولي على شوال الأموال وعقد الأرض..

- سيدة تعود إلى المنزل، فيطردها العمدة منه،ويطلب منها أن تختفي عن عينيه وإلا قتلها،تحاول أن تسترضيه فيرفض، عندما تجده مصرا، تصرخ فيه :هوّ حلال ليك كل شيء، وحرام على الناس ربنا ينتقم منك ...

- ولم تجد سيدة مع إصرار العمدة على اختفائها إلا أن تركب قطار السادسة صباحا لتذهب إلى القاهرة، وتبيع الجبن والزبد هناك، كانت تقابل النسوة اللاتي يأتين من المواني، وتشتري منهن بالجملة، وتبيع بالقطاعي..

المطالبة بالميراث

يكبر (عمر)ابن العمدة السابق، ويبلغ من العمر ٢١ سنة، ويعرف أن (أحمد بيومي) زوج أمه وعمدة البلد استولى على أرض والده وضمها لأرضه، فيذهب لأمه ويطابها بأرض والده

تطلب الأم من العمدة تخصيص قطعة أرض لابنها عمر فقد كبر ويريد نصيبه من أرض والده، ولا مشكلة في أن يظل نصيبها تحت يده..

- يرفض العمدة رفضا قاطعا، ويطلب منها ألا تناقشه في ذلك، وأقصى ما يمكن عمله هو أن يعطي ولدها المال الذي يريده لكن الأرض لا..
- عمر يصر على أن يحصل على ميراثه فهو حقه الذي لن يفرط فيه، ويهدد والدته أنه إذا لم يحصل على حقه

سينتحر، تتوسل إليه الأم ألا يفعل، وتمهله حتى تقنع العمدة، وتعده أن تنجح في ذلك..

- تقع هند ابنة العمدة وأجمل بنات قرية المواني في حب عمر..، تتعدد اللقاءات بين عمر وهند، وتتطور العلاقة بينهما، حتى تظهر أعراض الحمل على هند، فتسرع أمها بإبلاغ العمدة الذي لا يفكر إلا في عدم افتضاح الأمر، وعدم تمكين عمر نوح من أن يتزوج ابنته، ويستعيد أرضه..

- تفشل أم هند في اقناع العمدة بأن يسرع بتزويج هند لعمر، فعمر يحب هند فعلا ولا يقصد ألانتقام من العمدة بتلويث شرف ابنته، يصرخ العمدة في وجهها بالرفض،ويحملها مسؤولية ما حدث، ويهددها بقتل هند إذا لم تسمع كلامه وتنفذه من غير أي مناقشة ..

- تعرف هند ما يصر عليه أبوها وأنها ستتزوج أي إنسان يختاره هو، وان زواجها من عمر من سابع المستحيلات، تحاول الانتحار أكثر من مرة، ويتم إنقاذها، لتواجه مصيرا مظلما، ومن كثرة ما أخذت من صدمات ومسكنات، صارت مثل المخدرة، توافق على كل شيء

دون تفكير، وكانت أمها لا تتركها تغيب عن عينها ولو لحظة في ليل أو نهار، وثلاثة من الغفر يتناوبون على حراستها ليل نهار، ولا يسمحون لأحد أن يدخل إلى غرفتها إلا بأوامر العمدة ..

- عمر يعيش في حالة انعدام وزن لا يعرف كيف يتصرف، يحب هند، ومستعد لأن يصلح خطأه معها، ويكاد يجن من كراهية أحمد بيومي له ..

- يعرض الأمر على أمه فتقول له :الراجل حر في بنته، وخلي بالك طالما رفض أن يزوجها لك، فهو يفكر في التخلص منك، لقد صار مجنونا، فضل الأرض علينا جميعا، وحتى ابنته الوحيدة لم يشترها خوفا أن تضيع الأرض، تطلب أم دهب من ابنها من أحمد الجزار (عويس) حماية أخيه عمر، فيسرع بإخفائه في واحد من محلات الجزارة المغلقة حتى تهدأ المسائل، ويطلب منه أن يبحث عن عمل في القاهرة، ويعطيه ما يحتاج من المال، ويطلب منه أن يتجنب العمدة، وأن ينزل من القطار إلى بيته القريب من المحطة، ولا يجعل العمده يراه، هو أو أي عين عيونه فقد صار جنون العمدة لا

حد له، ما حدث لأم العمدة ما زال الناس يتندرون به، وهاهي ابنته تفجر فضيحة أكبر له، لا يعرف كيف سيتحملها، وكيف سيعالج الأمر ...

يتفق العمدة مع سيد عزت أن يتزوج هند، ويسترها مقابل مال سيدفعه له شهريا، وان يكتب الجنين باسمه عندما يولد، سارع سيد بالموافقة، وجهز من مال العمدة كل شيء، وتم الزواج بسرعة وفي أضيق حدود، وكأنها جنازة ميت وليست زواجا ..

- ترفض هند أن يلمسها سيد عزت رغم أن أبوها هددها إذا لم تتزوجه وتطيعة سيقتلها، وأن جميل سيد في رقبته إلى يوم القيامة، فقد سترها من فضيحة لا يمحوها إلا الدم ..
- تصر هند على أن ترفض دخول سيد بها، وأنها لن تعطيه نفسها، وأقصى ما يمكن أن تعطيه له مالا يفعل به ما يريد إذا كانت أموال أبيها لا تكفي، وتعده إلا تعترض على أي شيء يفعله مع أي امرأة، وأنها ستقتله وتقتل نفسها لو أخبر أبوها بما دار بينهما ..
- سيد يشعر لأول مرة بالخوف المزدوج الخوف على نفسه فهند وهي تهدده كانت جادة جدية كاملة، وكان يخاف

أن يفقد الدجاجة التي تبيض له ذهبا، هند بالنسبة له كنز من المال والجاه، لقد صار زوج ابنة عمدة الموانى، ويعيش في بيت محترم كأنه من أكابر الموانى، وافق على ما أرادته هند مكرها، وكلما سأله العمده عنها أجاب: كل شيء على مايرام ياعمدة..

- تنجب هند طفلا جميلا رغم صعوبة الحمل، والولادة، وحالتها النفسية السيئة التي انعكست على طفلها، تحبه هند غاية الحب، تنظر إليه وتبكي، وينظر إليه سيد بنظرات كلها بلاهة، ويرسم على وجهه ابتسامات صفراء، يقوم سيد بتسجيل الطفل باسمه كما أراد العمدة ويسميه :سيد سيد عزت، وأمه تناديه باسم آخر (جمال)

تحولات مهمة

لم ييأس عمر رغم قيام العمدة بتزويج هند التي أحبها ورأى فيها أشياء رائعة لا تشبه فيها والدها، لم ييأس من التفكير في أية طريقة تعيد له أرضه، ولو تحالف مع الشيطان، ذهب سرا إلى بعض المطاريد، وأخذ من أمه مالا كافيا لشراء سلاح يقتل عن بعد، ونجح في شراء السلاح وتدرب عليه، ولم يعرف أحد عن ذلك شيئا...

- وجد عمر ضالته في قتل يوسف ابن العمدة، فإذا قتله صار الطريق ممهدا ليكون هو العمدة الجديد ويسترد أرضه المغتصبه، وجاءته الفرصة في فرح يوسف، تسلل عمر دون أن يراه أحد وقد تنكر وغطى وجهه تسلل إلى مكان مناسب كاشف لمكان العريس يوسف الذي اختار فتاة جميلة من قرية مجاوره لتكون عروسا،وفي

أوج سعادة الجميع بالعروسين، تحين عمر الفرصة، وأطلق عدة رصاصات، لم ينتبه لهما أحد لأن الكثيرين كانوا يطلقون الرصاص ابتهاجا بالزفاف ومنهم العمدة نفسه، فوجيء الجميع بسقوط يوسف سابحا في دمائه...

- أخفى عمر السلاح، واختفى في المزارع حتى جاء موعد القطار، فتعلق في آخر عربة من الجهة المقابلة حتى لا تراه عيون العمدة في المحطة، وصل إلى غرفته في القاهرة، وأخذ يتخيل ما حدث في الموانى بعد قتل يوسف ...

- تحول الفرح إلى مأتم، فتش العمدة والغفر كل القرية، وبحث عن عمر، وفتش بيت أمه تفتشا دقيقا، سألها عنه قالت له إنه عند أخوه عويس، وعندما أريد أن أراه أذهب إليه هو يخاصمنى لأنني أعطيتك ميراثه، صرخ في وجهها :دم ابني مش هيروح هدر، ذهب هو وحرسه فورا إلى عويس الجزار، وهو في أوج ثورته، سأل عن عمر والشرار يتطاير من عينيه، والسلاح مشهر في يديه وفي يد حرسه، رد عويس بثقة :البقاء لله

يـا عمـدة محـدش ليـه في نفسـه حاجـه، أخويـا عمـر يبحـث عـن عمـل في القاهـرة سـافر منـذ الصبـاح، ولـو تحـب تشـوفه ممكـن ييجـي بعـد يـوم أو اثنـين، أخويـا بـريء، ويقسـم عويـس أنـه لم يـره منـذ أكثـر مـن أسـبوع عـلى الأقـل ..

- لم يتحمـل العمـدة مـوت ولـده الوحيـد والعمـدة القـادم أصيـب بحالـة مـن الذهـول والاكتئـاب والهلوسـة وأخـذ يهـذي بكلـمات غـير مفهومـة، تؤكـد ذهـاب عقلـه، كيـف لا يذهـب عقلـه وقـد اسـتولى عـلى أرض العمـدة السـابق وزوجتـه، وأغلـب أراضي القريـة، وفي أوج سـعادته يخسر كل شيء..

- يدفـن يوسـف في مقابـر العائلـة، أمـا العمـدة فلـم يجـدوا لحالتـه علاجـا إلا بإيداعـه إحـدى المستشـفيات الخاصـة التـي تعالـج الأمـراض العصبيـة ..

- نجـح عمـر في الانتقـام مـن العمـدة المتجـبر الـذي اسـتولى عـلى أرضـه وأكثـر أراضي القريـة ولـوث الكثـير مـن الأعـراض، وحتـى أم العمـدة، لم تسـلم مـن بطشـه، وابنتـه مازالـت تعـاني مـن تجـبره، وحبـه لنفسـه ولـلأرض أكثـر

مـن أي شيء آخـر لم يزوجهـا ممـن تحـب خوفا عـلى الأرض، فعـل كل هـذا وهـو لا يـدري أن الـشر يولـد الـشر، وأن الـشر لا حـدود لـه، كان يظـن أنـه بالمـال والنفـوذ يسـتطيع فعـل أي شيء وكل شيء، وهـو لا يـدري أن القـدر أقـوى منـه، وأنـه لا يمكـن أن يتحكـم فيـه، وقـد أراد القـدر أن يقـف شره عنـد هـذا الحـد، وأنـه يجـب أن يدفـع ثمـن مـا ارتكـب مـن جرائـم في حـق النـاس، وأن حـق الأعـراض التـي لوثهـا سـيطارده، وقـد حانـت سـاعة القصـاص منـه، فدفـع ابنـه ثمنـا غاليـا لمـا فعلـه أبـوه في النـاس دفـع ابنـه روحـه، وفي الوقـت الـذي يفـرح فيـه النـاس إذا بالحـزن يخيـم عليـه، ولا يسـتطيع أن يتحمـل كل ذلـك القهـر، فـلا يملـك إلا أن يهـذي بكلـمات صنفتـه مـن المجانـين...

عمدة الموانى الجديد

بعد دخول أحمد بيومي مستشفى الأمراض العصبية صار من المستحيل أن يستمر في منصبه كعمدة للموانى، وبرز اسم عمر عمر نوح كعمدة جديد، عاد وذكر الناس بأبيه عمر نوح، وكيف كانت أيامه أيام هدوء واستقرار، وعمل وجد في الموانى، وفعلا تم تعيينه عمدة للموانى..

فرح عمر كثيرا، وأخذ يعمل بجد واجتهاد، ليبين للناس أنه أفضل من أحمد بيومي، وأن العمودية عادت لمن يستحقها، وكان شغله الشاغل أن يستعيد كل الأراضي التي استولى عليها العمدة السابق، ولم تعجزه الحيل التي استطاع بها أن يستعيد أغلب تلك الأراضي، وظلت أمامه مشكلة أم العمدة السابق وزوجته، وابنته هند التي أرسلت تطالبه بأرض أبيها، فذكرها بحبه لها، وذكرته أنه تخلى

عنها مرتين : عندما لم يصلح خطأه معها، وعندما تخلّى عن ابنه الذي كتب باسم من ستر فضيحتها، وأنها لن تنسى له ذلك، ولن تفرط في أرض أبيها، وأن أمها وجدتها لهما حق في الأرض..

- يحاول سيد عزت أن يبتز هند أكثر، ويطالبها أن تستغل جمالها وعلاقتها السابقة بعمر نوح في استعادة أرض أبيها فهي صاحبة النصيب الأكبر، ولايمكن أن تبقى تحيا كالفقراء ولديها عشرات الأفدنة من أخصب أراضي الموالي، وقد رفضت أن تتكسب بجمالها في شقق القاهرة المفروشة التي يديرها بعضها..

- هند تظهر أنها متحمسة لرأي سيد، وهي في الحقيقة تمقته لأن كثرة تعامله مع الساقطات جعلته رجلا بلا نخوة، رغم شهادته الجامعية، أظهرت التحمس لتخفي رغبتها في التخلص منه، وقد جاءت الفرصة ولن تتركها، وقد لمحت لعمر بذلك لكنه لم يرد عليها، لكنها تعرفه جيدا لا يمكن أن يبرد حبه لها، كما لم يبرد حبها له..

- تعود أم العمدة أحمد بيومي إلى بيتها القديم، وتفشل في استعادة مالها، وفداديتها الخمسة من عاشور خميس ..

- يخرج أحمد بيومي محطما من مستشفى الأمراض العصبية، ويذهب إلى بيته مقر العمودية فيطلب عمر من الغفر طرده، والتنبيه عليه ألا يحضر مرة أخري وإلا سيعاد إلى مستشفى الأمراض العقلية التي خرج منها...

فيذهب إلى بيت أبيه فتطرده أمه شر طردة جزاء ما طردها، وجعلها تحيا في ضنك وتجلس للبيع على الرصيف لتجد ما تقتات منه، ولا تمد لأحد يدها...

هام العمدة السابق على وجهه، ودار في شوارع القرية، فلم يرحب به أحد من أهلها، من أساء إليه العمدة رأى فيما حدث له عبرة لمن يعتبر، ورأي أنه لابد أن يدفع ثمن ما جنته يداه، ومن لم يقع تحت نيره، خاف من سمعته السيئة أن تلوثه، فأغلق الباب في وجهه، وتسوء حاله، ويفترش الأرض ويبيت كل يوم في عشه من عشش الحقول، وفي الصباح يطرده أصحاب الحقل ....

وفي صحوة من صحواته العقلية يفكر فيما وصل إليه حاله، ويسأل نفسه لابد من نهاية لما يحدث له، فيجد الحل في الانتحار، ويساعده عليه وجود زجاجة بها بواقي من مبيد للحشرات شهير (التوكسافين) يتناولها، ويدون آخر سطر في حياة (أحمد بيومي)المملوءة بالمفارقات...

دوام الحال من المحال

عمرعمر نوح عمدة الموانى ذكي لماح أبيض الوجه، عيناه زرقاوان، من يراه لا يشك في أن له جدودا أجانب ...

، تتمنع عليه هند وهو أول حب لها، يعطيها وأمها بعض الأراضي التي وضع يده عليها، ويعيد لجدتها الأفدنة الخمسة التي استولى عليها عاشور خميس لترضى عليه ...

– هند تطلب منه قبل أن يلمسها أو يقول لها كلاما معسولا أن يخلصها من سيد عزت أولا ..

وعمر يعتبر ذلك إهانة له، كيف تتمنع عليه وقد صار عمدة البلد والآمر الناهي فيها، يرد عليها ردا موجعا لها كأنثى تحبه، فيذهب ويتزوج (صفاء إدريس) فلاحة جميلة من قرية الموانى..

- يمكن عمر لنفسه، وقد صار يملك ٢٠ فدانا، فيبني منزلا كبيرا فخما يشبه القصور الملكية، ويؤثثه بأفخم الأثاث ليكون أجمل بيت في الموانى .

- انخدع العمدة القوي الغني بالأبهة والسلطان وظن أن كل شيء قد دان له، ولم يخش من تقلبات الأيام، ظل يماطل هند في إعطائها وأمها باقي حقهما، وهو يستمهلها لتعود العلاقة بينهما، تصرخ فيه، انجبت من صفاء أربعة أبناء، حتى متى أنتظر، لم يبق أمامي سوى أن أرفع عليك قضية، فباقي حقي وحق أمي وجدتي لن يضيع علينا ...

- اتصل عمر بالمطاريد، وطلب منهم أن يخلصوه من سيد عزت، وأعطاهم ما طلبوا من مال، وكان التخلص منه سهلا جدا، افتعل معه بعض البلطجية مشلكة في حي مزدحم في القاهرة يتردد عليه واحد منهم غزه بمطواة في مقتل فمات على الفور، وهرب البلطجي، وقيدت ضد مجهول ككثير من الجرائم المثيرة للشبهات...

جاءته هند تشكره وهي ترتدي الملابس السوداء، فبدت مثل أحلى قمر يضيء في سواد الليل، جلسا معا

جلسة طويلة، أشار للغفر أن ينصرفوا، أخذ يتذكر معها أيامهما الرائعة التي انتهت بكابوس لم يكن لهما ذنب فيه، اقترب منها فلم تتمنع هذه المرة -لم تكد تنتهي عدة هند حتى عقد عليها وذاقا معا ما اشتاقا إليه، وجد فيها ما لم يجده عند زوجته صفاء، ووجدت فيه أول وآخر حبيب...

تعددت لقاءات هند وعمر، واشترى لها شقة في القاهرة، وكانت أسعد أوقاته التي يقضيها مع ابنه سيد أو جمال كما تناديه أمه، انشغل عمر كثيرا بهند وولده منها، وكأنه يريد أن يعوضها عن سنوات الحرمان والعذاب ...

- انتهز بعض أعداء عمر- من أقارب أحمد بيومي، والطامعين في العمودية، وأهل الشر للشر -انشغاله بهند، وحضوره بعض الفعاليات الثقافية والأدبية، فدبروا للتخلص منه، طبعوا بعض المنشورات المثيرة سياسيا، وعلقوا بعضها على بيوت القرية والقرى المجاورة للموالي ليلا، ودسوا الباقي في دوار العمدة، وأبلغوا البوليس السياسي، الذي هاجم المكان وقبض على العمدة، ولم يستطع أن يبريء نفسه...

- وحكم على عمر بالسجن عشرة أعوام في مفاجأة من العيار الثقيل لم تكن في الحسبان ..

- في السجن حاسب عمر نفسه كثيرا، ولامها لوما لن يخرجه مما هو فيه، ومرت زوجته صفاء بظروف صعبة جدا، كانت تضطر أن تذهب إليه في السجن كلما احتاجت لمال فأربعة أبناء حمل صعب، وهي لا تستطيع إدارة شئون الأرض، وفي كل مرة يوقع عمر على عقد بيع فدان من أرضه، حتى بلغ ما باعه عشرة أفدنة، بيعت بثمن بخس، اعتبرها تكفيرا عما فعله من أخطاء . .

عبد الحكيم السبعاوي

- بعد الحكم النهائي بسجن العمدة عمر عمر نوح عشرة أعوام، وخلو منصب العمدة في قرية الموالي، تم تعيين عمدة جديدا للقرية، ووقع الاختيار على رجل طويل القامة هادىء الطبع، مقبول، ومحدود الذكاء ..أُختير (عبد الحكيم السبعاوي)خلفا للعمدة الذي سجن في قضية منشورات تعبث بأمن المجتمع، والذي لم يستطع إثبات براءته من هذه التهمة، ارتكب أكثر من جريمة لم يعاقب عليها، وعوقب على جريمة لم يرتكبها، قد يكون هذا العقاب بعض عدالة السماء..

- العمدة الأحدث عبد الحكيم السبعاوي كان اختياره عمدة مفاجئا له، فلم يخطر بباله يوما أنه سيصير عمدة للموالي، وهاهو الحظ يبتسم له ويصبح حضرة جناب العمد، يبجله الجميع، ويصغي إليه، ويخطب

وده الكبـار والصغـار...

ومـن شـدة ابتسـام الحـظ لعبـد الحكيـم السـبعاوي، يترشـح لعضويـة مجلـس الشـعب وينجـح في أن يكـون نائبـا عـن المـواني في أكـبر مجلـس في مـصر كلهـا، وفـاز في أول مرحلـة في زمـن الانفتـاح الاقتصـادي، واتسـاع دوائـر الحريـة...

،(سـلمي ياقـوت) زوجـة العمـدة، وعضـو مجلس الشـعب، هـي الأكثـر سـعادة مـن كل نسـاء القريـة، فهاهـو زوجهـا صـار عمـدة للمـواني، وعضـوا في مجلـس الشـعب، أنجبـت سـلمى مـن العمـدة ولديـن خرجـا إلى الدنيـا متخلفـين عقليـا ربـما للقرابـة بـين أسرتهـا وأسرة العمـدة..

،وكثـيرا مـا ضبطهـما والدهمـا وهمـا يتسـولان النـاس، فأمـر بحبسـهما في الـدار، وعـدم السـماح بخروجهـما إلا مـع الحـرس الخـاص، حتـى لا يجلبـان العـار للعمـدة ونائـب الدائـرة..

،لم يكـن العمـدة السـبعاوي يحـب المشـاكل، ولا يبـذل أي جهـد في حلهـا، وكان أقـصى ما يفعلـه أن يحيلها إلى المركـز، أو إلى مجلـس عـرفي لحلهـا، ويريـح نفسـه تمامـا مـن وجـع الدمـاغ..

،كان حريصـا عـلى أن يذهـب لجلسـات مجلـس الشـعب بانظـام، ويظهـر أمـام الكاميـرات، ولكـن كثـيرا، مـا ضبطتـه

كاميرات الصحفيين، ومسجلو البرامج نائما، فيكلم بعض الأصدقاء لعدم نشر هذه الصور..

- تسير أمور العمدة على مايرام، وأجواء الانفتاح الاقتصادي تشغل الناس..

- وأم عمر عمر نوح، تصاب بكثير من أمراض الشيخوخة، وتموت أم العمدة أحمد بيومي، وترث الخمسة أفدنه، حفيدتها هند، التي كانت تزورها بين حين وآخر خشية ضياع الأفدنة الخمسة، ودار جدها...

- وعلى فترات منتظمة كانت هند تزور عمر عمر نوح في السجن، وتبشره بالخروج بعد قضاء نصف المدة، وتطلب منه أن يعلن زواجهما، وأن يعلن أن سيد ولده، فيمهلها حتى يخرج من السجن، ويطلب منها ألا تزيد همه، وأن تطمئنه على أمه فهو يخشى أن تموت، ولا يراها، وهي لم تزره منذ دخل السجن...

- يصاب العمدة السبعاوي بوعكة صحية، يستهين بها في بداية الأمر، لكنها تتطور إلى غيبوبة نتيجة جلطة بالمخ، تودي بحياته، ويموت العمدة الرابع للموالي...

هكذا تمر الأيام

- النـاس في قريـة المـواني أغلبهـم طيبـون، ورغـم تطـور الحيـاة، ودخـول الكهربـاء إلى منـازل القريـة، وانتشـار التعليـم، وتحديـث كثـير مـن البيـوت، ودخـول الأجهـزة الحديثـة إلى أغلـب البيـوت، رغـم ذلـك كلـه فـمازال الفلاحـون يتمسـكون بكثـير مـن العـادات القديمـة، ومازالـت زراعـة الأرض مربحـة لمـن يتقنهـا، وقـد صـاروا يزرعـون الكثـير مـن الخـضروات التـي تـدر عليهـم دخـلا يوميـا مجزيـا، ومـازال الكثـيرون يعملـون في الأرض فقـد زادت يوميـة العامـل الزراعـي، وأصبـح أصحـاب الأراضي يتنافسـون عليـه خاصـة في مواسـم الحصـاد..

- وكـم يتعجـب أهـالي المـواني ويتسـاءلون عـن سـبب فقدهم الكثـير مـن العمـد، ولمـاذا لا يعيـش للمـواني عمـدة لمـدة

طويلة فقد تغير أربعة عمد في سنوات قليلة، والقرى المجاورة يعيش العمدة عشرات السنين في العمودية، ويورثها لأكبر الأبناء، عمر نوح لم يعمر طويلا في العمودية ولم يرثها ابنه بعده، فقد أنجب ولدا واحدا، ولصغر سنه لم يكن ليصلح عمدة وقت أن مات أبوه، وعندما انتقلت العمودية لأحمد بيومي لم يحافظ عليها، وأضلته نفسه الأمارة بالسوء، وسيد عزت الذي يعد من شياطين الإنس، واندفع في نزواته، وطمع في كل من حوله، حتى فقد ابنه الوحيد، وأصيب بالجنون، ومات منتحرا، وعندما تولى العمودية ابن العمدة عمر نوح، حاول أن يحسن السيرة، ويرضي الناس، لكنه لصغر سنه، وقلة خبرته استطاع أعداؤه أن يلفقوا له تهمة، ويسجن عشر سنوات، يفقد الأهلية في أن يعود للعمودية، وولداه مازالا صغيرين لا يصلحان للمنصب، وقد وعى الدرس جيدا بعد مدة السجن، وفقده لعشرة أفدنة من أرضه، بيعت بالبخس لتستطيع أسرته الإنفاق وهو بعيد عنها، وحافظ على بيته وأسرته، وتزوج هند، واحتضن ابنه الذي كتب باسم سيد عزت، وحرص أن تموت أمه وهي راضية

عنه،فأكرمها كثيرا بعد خروجه من السجن، وكأنها كانت تنتظر خروجه من السجن لتستريح من الدنيا فماتت بعد أيام قليلة من خرجه من السجن، كما مات السبعاوي العمدة الرابع المحظوظ بأن يكون عمدة ونائبا في مجلس الشعب رغم ذكائه المحدود..

- يجتمع أبناء الموانى المثقين، وكبار البلد وعقلاؤها، ويناقشون مسألة اختيار عمدة جديد للقرية، فوجود العمدة حيوي، فهناك مصالح كثيرة لأبناء القرية، ومعاملات كثيرة تحتاج وجود عمدة يسيرها، أوراق السجل المدني، وأوراق التجنيد ووووو

يتمهلون في الاختيار، ويستعرضون الأسماء التي تصلح للمنصب، ويتمنون بعد اختيارهم ل(أحمد الأصيل) أن يعمر في المنصب، وأن يستقيم كل من يميل وما يميل على يديه..

- كان ومازال أحمد الأصيل عند حسن ظن أهل القرية، فهو شاب أزهري مثقف له وجه وسيم وملامح طيبة، يعمل جاهدا ليخدم الجميع قدر ما يستطيع، ويقدم لهم ما يحتاجون من خدمات دون تكبر أو منٍّ أو أذي، يقيم الولائم لهم دون إسراف، ولا تقتير، وهو حسن

السيرة، متزوج من بيت كريم، ويعيش مع أسرته حياة هادئة، وأكثر ما جعل أهل قرية الموانى يحبون العمدة الخامس، ويتمنون أن تدوم عموديته لأطول مدة أنه لا يتكبر عليهم، وإذا استنجد به أحد سارع لنجدته، وإذا كان هناك أمر يخص القرية جمع كبارها وشبابها، وشاورهم في ما يمكن عمله، وينفذ مشورتهم ولو لم تكن على هواه، ولم يسمح لأحد أن يتدخل في شئون القرية، واستطاع في أشهر قليلة أن يوفر معاشا لكل من يحتاج في القرية من العجائز، ومن فقدوا من يعولهم، ومن شدة حزمه صارت الموانى منطقة محرمة على الخارجين على القانون من المطاريد، وأصحاب السوابق، فمن يقع في يده يعد له محضرا موثقا ويتابعة حتى يحكم عليه بالمؤبد على الأقل، ويسعى حثيثا لكي يمحو أمية كل من يقيم في الموانى، واستطاع أن يضع أساسا لقصر ثقافة في الموانى، ومشغلا، ودارا للضيافة..

تموت أم هند بعد موت جدتها بسنوات قليلة، وعمر يرعى أرضها في الموانى ...

- هند لم تطمع في أكثر من زيارات أسبوعية أو نصف شهرية من عمر، فهي منشغلة بوظيفة تحبها في جريدة خاصة، لكنها لا تستطيع اقتلاع حب عمر من قلبها، وكلما رأت ابنها يكبر أمامها، ويزداد الشبه بينه وبين أبيه الحقيقي، تنحدر الدموع من عينيها رغما عنها، يسألها ولدها جمال الذي استطاعت أن تغير اسمه الأول ولم تستطع أن تغير باقي الاسم، وكلما سأل عن والده، أخبرته بموته، ولم تزد فإذا سألها عن سبب بكائها كلما تأملت فيه، قالت هي حكاية قديمة غير مفيدة لك .. وإذا سألها عن سر الشبه الكبير بينه وبين زوجها عمر، قالت له كان أمامي وأنا حامل فيك فولدتك وفيك شبه منه، وهذا سر لا نعرف سببه .

- ويخبر عمر زوجته صفاء بقصته مع هند وكيف فرق أبوه بينهما، وكيف تهور وقتل يوسف، وكيف حاول أن يكفر عن ذنبه فتزوج من هند ليكون قريبا منها ومن ولده، ويطلب منها والدموع تترقرق في عينيه أن توافق على أن تقيم هند وولدها معهم، فهو يخشى أن تجرفهم أمواج القاهرة، فيخسرهما، أو يموت وفي رقبته واجب نحو ولده من هند

تبكي صفاء، وهي تسمع القصة، وتسأله لماذا حمل هذا الجبل وحده ولم يحك لها، ويفاجأ عمر بقولها :

- لم نعد صغارا ياعمر، وتجربة سجنك الصعبة، تجعلني لا أرد لك طلبا، أتمنى أن نعيش في هدوء، ما ترى فيه الخير إفعله...
- تفرح هند بالعودة للموانى، ولكن بشرط ألا تترك وظيفتها، وتفاجأ بترحيب صفاء بها، تبكيان معا، وجمال ابن هند يسعد بوجوده مع إخوته من أبيه
- عمرعمر نوح يتمم بدعاء لا يسمعه إلا هو..

الكاتب في سطور

- ضابط سابق بالقوات المسلحة المصرية
- عضو عامل برابطة الزجالين وكتاب الأغاني
- مشرف صالون الشاعر الكبير أمين الديب
- يشارك بإيجابية في المشهد الثقافي والأدبي
- حصل على العديد من القلائد والدروع وشهادات التقدير
- ومتزوج له أربعة أبناء وثلاثة أحفاد

الفهرس

المقدمـــة..... ٥
صباح ١٣ مارس ١٩٦٠م..... ١١
قبل غـروب الشـمس..... ١٥
مساء ١٣ مارس ١٩٦٠م..... ١٩
العمـدة الجديـد..... ٢٣
إفراط في اسـتخدام السـلطة..... ٢٧
القاهـرة تناديـك..... ٣١
إلى محطة القطـار..... ٣٨
البحر يحـب الزيـادة..... ٤٥
ليلة مـن ليـالي الشـتاء..... ٥٠
المطالبة بالمـيراث..... ٥٤
تحـولات مهمـة..... ٥٩
عمدة المـواني الجديـد..... ٦٣
دوام الحال مـن المحـال..... ٦٧
عبد الحكيـم السـبعاوي..... ٧١
هكذا تمـر الأيـام..... ٧٤
الكاتب في سـطور..... ٨٠

رؤى
إبداع بياض
عنان السماء
نحو عالم الإبداع من الألف إلى الياء